واضطرابه حين طلع عليه ثابتا هو واصحابه • وحينئذ لا يرد على الناظم شيء لا
ان يقال المسكن له كل من قدميه وقوله له اثبت او اهدأ حرا فلا وجه
لتخصيص القدم بالذكر **وقد يجاب** بانه لا مانع ان المسكن له كل
من الامرين فنسبته الى القدم لا ينافي انه لا مسكن غيرها ولكنا ايضا ان نجعل
الدأماء الارض تسمية للمحل باسم الحال وحينئذ فالمعنى لو لم يسكن بقدمه
الكريم حرا اي يتعبد فيه قبل النبوة لماجت به الارض بعد النبوة وجاوطربا
الى آخر الدهر وخص حرا لانه صلى الله عليه وسلم خصه بتعبده فيه دون
غيره **تنبيه** اشار صلى الله عليه وسلم في احد الى ان سبب تحركه به
محبته له فقال احد يحبنا ونحبه رواه الشيخان قال الخطابي والمراد جبل حراء
يحب احد حب اهل المدينة نحو واسئل القرية • ورده البغوى وتبعوه
لانه لا مانع من حمله على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء
والاولياء واهل الطاعة نظير ما مر في حنين الجذع لما فارقه صلى الله عليه
وسلم وحديث ان حجرا كان يسلم علي قبل النبوة • وروى البزار وابو نعيم
حديث لما اوحى الله الي جعلت لا امر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله **ولما ذكر** جملة كثيرة من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي من
شاهدها امن به من فوره بين ان الكفار الذين شاهدوها ولم تزدهم
الا ضلالا لا حقيقون بان يقال في شانهم **عجبا** بدل من اللفظ بفعله وهو
الامر المستغرب الخارج عن قياس العقول **للكفار** اي منهم حال كونهم
بالمعجز القرآن ونحوه **الذي فيه** اي في كل فرد من افراده **للعقول**
السليمة الخلية عن العناد والخذلان والحسد والغل ومر الكلام على العقل
وما فيه من الخلاف **اهتداء** الى الدين الحق الذي جاء به صلى الله عليه وسلم

والى

والى صحة ما تحدى به ويصح ان يراد العقول لا بالقيد بن المذكورين حملا للاهتداء
على ما يشمل ما بالقول وما بالفعل اذ المعجزة فيها الاهتداء بالقوة وان قارنها عناد
او خذلان وبين الضلال والاهتداء والجن والانس الايهامين الطباق ووجه
التعجب منهم واضح فانهم كانوا مع ما شاهدوه من الايات والمعجزات التي ترشد
العقول الى الحق لا يزدادون لما عندهم من الحسد والتلبيس على الضعفاء
منهم الا اباء وكفرا وتمردا كما قال تعالى عنهم وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر **و** عجبا ايضا من **الذي يسئلون** ه **منه** على جهة التعنت
والعناد وهو كثير منه **كتاب منزل** معه عليهم من السماء **فقد اتاهم** به
وهم يشاهدونه **وارتقاء** منه اليها وغير ذلك مما حكاه الله تعالى عنهم
بقوله تعالى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من
نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقالوا له ايضا لقد علمت انه ليس احد من الناس
اضيق بلدا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فاسئل ربك يسير عنا هذه الجبال
التي ضيقت علينا ويبسط لنا في بلادنا ويخرق فيها انهارا كانهار الشام
وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخ كبير صدق
فان صدقوك صدقناك وما قررته في هذا البيت اولى مما قرره الشارح فيه
من ان من الذي مبتدا خبره كتاب وارتقاء معطوف عليه لانه حينئذ لا تعلق
له بما قبله ولا بما بعده مع ما فيه من غموض المعنى بخلاف ما ذكرته فان مناسبته
لما قبله واضحة وكذا لما بعده كما يدل عليه الاستفهام التعجبي الانكاري عليهم
في قوله **أ** يقولون ذلك كله ويتعنتون به **ولم يكفهم** عن ذلك كله

Copyright © King Saud University